٣

إثبات صفة العَجَب للّه تعالى

د. فهد بن عيسى الدهمشي العنزي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة –كليةالدعوة
وأصول الدين – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

• حصل على درجة الماجستير من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، بأطروحته (عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة اليدين والرد على الطوائف المنحرفة في ذلك).

• حصل على درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، بأطروحته (تحقيق ودراسة جزء من كتاب "الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح" للعلامة الآلوسي).

E : Aljaser26@hotmail.com

الملخص

موضوع البحث: إثبات صفة العَجَب لله تعالى والرد على من أنكرها.

أهداف البحث: تقرير عقيدة أهل السنة في صفة العَجَب، وبيان التأويلات الباطلة والرد عليها.

منهـج البحث: سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

أهـم النتـائج: بعد جمع الأدلة وأقوال السلف ودراستها تبيَّن لنا أن أهل السنة والجماعة يُثبتون صفة العَجَب لله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن جميع التأويلات التي قالها أهل البدع باطلة مخالفة للأدلة.

أهم التوصيات: الاعتناء بدراسة صفات الله تعالى وإفراد كل صفة في بحث مستقل يتم من خلاله تقرير معتقد أهل السنة في الصفة، مع بيان التأويلات الباطلة والرد عليها.

الكلمات المفتاحية: صفة العَجَب - صفات الله- الصفات الفعلية- الصفات الاختيارية.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فإن علم التوحيد هو أساس العلوم، وأصلها، وأجلها على الإطلاق، وعليه تقوم وتُبنى جميع العلوم، فلا علم يُنتفع به مع فقد التوحيد وضياعه، ومهما بلغت مرتبة المرء وعَلَت منزلته فلا قيمة له ولا اعتبار إن لم يكن موحدًا لله تعالى مخلصًا له العبودية دون من سواه؛ ولأجل ذلك أرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب، فبهم قامت الحجة على العالمين، بينوا للناس بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة تفرّد المولى واختصاصه بالعبودية، فهو الرب الذي لا رب سواه، وهو المعبود الذي لا يشاركه في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلًا عمن هو دونهم من المخلوقات والجمادات، فالكل خلقه وعبيده وتحت قهره وملكه وسلطانه.

ولأهمية علم التوحيد اعتنى به العلماء اهتمامًا بالغًا وحرصوا على تعليمه للناس ونشره فيما بينهم. ومن أنفع وأهم ما تكلم فيه أهل العلم في باب التوحيد هو علم

الأسماء والصفات، ولا شك أن شرف العلم تابع لشرف المعلوم، فهذا العلم يبحث في معرفة ما يستحقه الله تعالى من الأسماء والصفات وما يجوز عليه ويمتنع، وكلما تبصّر طالب العلم في هذا العلم وفهم معاني أسماء الله تعالى كلما ازدادا قربًا إليه وخشيةً منه سبحانه وتعالى.

ولأجل ذلك أحببت الكتابة في صفات الله ﷻ فاخترت صفة من الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله واختياره وجعلت البحث بعنوان (**إثبات صفة العَجَب لله تعالى والرد على من أنكرها**)، وبيَّنت من خلال البحث معتقد أهل السنة والجماعة في هذه الصفة، وأنهم يثبتونها كبقية الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وهذا هو مسلكهم في جميع الصفات، وبينت ثبوتها بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، ثم ذكرت التأويلات التي أول بها أهل البدع هذه الصفة مع الرد عليهم بإيجاز.

مشكلة البحث: تقوم هذه الدراسة على الإجابة عن التساؤلات التي قد تخفى على البعض، ومن ذلك:

ما معتقد أهل السنة والجماعة في صفة العَجَب لله تعالى؟

وهل يلزم من إثباتها تشبيه الله تعالى بخلقه؟

وهل التأويلات التي ذكرها المخالفون لأهل السنة دل عليها الدليل؟ ما الجواب عنه؟

أهمية الموضوع:

١) أن الموضوع متعلق بصفة من صفات الله ﷻ، ومعرفة صفات الله وتعلمها من أهم العلوم التي ينبغي أن يشتغل بها طالب العلم، فشرف العلم تابع لشرف المعلوم.

٢) أن لأهل الأهواء والبدع في هذه الصفة شُبَهًا وأقوالًا تخالف ما عليه أهل السنة، فلا بد من الرد عليهم وبيان عقيدة السلف الصحيحة في هذه الصفة.

٣) كثرة الأحاديث النبوية الواردة في إثبات صفة العَجَب مما رغبني في الكتابة في هذه الصفة وجمع الأحاديث ومن ثم دراستها.

٤) رغبتي الإفادة في هذا الموضوع الذي لم يُفرد في بحث مستقل.

أهداف البحث:

١) تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة العجب لله تعالى.

٢) إثراء المكتبة العلمية بأبحاث علمية مفيدة يتم من خلال إبراز عقيدة أهل السنة وبيان ما يضادّها من أقوال مخالفة.

٣) بيان التأويلات الباطلة لصفة العجب لله تعالى والرد عليها.

منهج البحث:

من المعلوم أن مناهج البحث تختلف باختلاف طبيعة البحث المراد دراسته، وقد تتعدد المناهج في البحث الواحد؛ لذلك يركز هذا البحث الذي بين أيدينا على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، الذي يقوم على جمع الجزئيات المتعلقة بصفة العجب لله تعالى من خلال جمع الأدلة من نصوص الكتاب والسنة ومن ثم دراسة الإشكالات العلمية في الموضوع، ومع وجود المخالفين لأهل السنة في هذه الصفة فإنه وبطبيعة الحال لا بد من سلوك المنهج النقدي لتأويلاتهم الباطلة والجواب عنها.

إجراءات البحث: سوف أقوم - بإذن الله تعالى- بعدد من الإجراءات خلال كتابة البحث، وهي على النحو التالي:

١) جمع المادة العلمية المتعلقة بالبحث وتوزيعها على المباحث.

٢) عزو الآيات القرآنية التي وردت في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣) تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، وإن لم يكن الحديث في أحد الصحيحين خرجته من السنن وغيرها، مع بيان حكم أهل العلم على الحديث صحةً وضعفًا.

٤) تخريج الآثار الواردة في البحث من مصادرها من كتب السنن والآثار.

٥) عزو الأقوال إلى قائليها مع التوثيق من المصادر الأصلية.

٦) ذكر أقوال المخالفين وذلك بالرجوع إلى كتبهم المعتمدة عندهم.

٧) تذييل البحث بفهارس علمية تعين الباحث على نيل مراده بسهولة ويسر، وهي: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

خطة البحث:

انتظم الحديث عن هذه الصفة لله تعالى في المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف العَجَب.

المطلب الأول: تعريف العَجَب لغة.

المطلب الثاني: معنى العَجَب في حق الله تعالى.

المبحث الثاني: نوع صفة العَجَب لله تعالى.

المبحث الثالث: الأدلة من الكتاب العزيز على إثبات صفة العجب لله تعالى.

المبحث الرابع: الأدلة من السنة النبوية على إثبات صفة العَجَب لله تعالى.

المبحث الخامس: أقوال السلف في إثبات صفة العَجَب لله تعالى.

المبحث السادس: موقف المخالفين من صفة العَجَب لله تعالى والرد عليهم.

ثم الفهارس: فهرس المصادر والمراجع.، وفهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة:

قبل البدء بكتابة الموضوع اجتهدت في البحث عن دراسات علمية أفردت الكتابة في موضوع صفة العَجَب لله تعالى، فبحثت في مراكز الأبحاث والمكتبات والجهات العلمية التي تعتني بجمع المؤلفات مثل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، والجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، فلم أجد من أفرد هذا الموضوع بالكتابة، ثم سألت

بعض المشايخ والزملاء المتخصصين فأفادوا بعدم الاطلاع على مؤلَّف مفرد في هذا الموضوع، إلا أنني وجدت بعض الرسائل العلمية التي تحدثت عن الصفات الفعلية عمومًا، ومن ذلك:

١) الصفات الفعلية الاختيارية عند أهل السنة والجماعة، تأليف: سعاد بنت عبد الله العبسي، وهي رسالة ماجستير في كلية التربية للبنات بجدة، قسم الدراسات الإسلامية.

٢) صفات الله تعالى الفعلية عند السلف وعند مخالفيهم – دراسة عقدية – تأليف: عبد الله بن عايض القحطاني، وهي رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم العقيدة.

٣) أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية عن الشبهات التفصيلية للمعطلة في الصفات الفعلية، تأليف: بشير بن مفتاح الحمادي، وهي رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية قسم العقيدة.

وهذه الرسائل أرى أنها عامة في موضوع الصفات الفعلية ولم تتناول صفة العَجَب من جميع الجوانب:

أما **الرسالة الأولى** وهي: "**الصفات الفعلية الاختيارية عند أهل السنة والجماعة**" فقد اطلعت عليها ووجدت أن الباحثة تكلمت عن صفة العَجَب في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العجب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الأدلة المثبتة لصفة العجب.

الطلب الثالث: الآثار الإيمانية المستفادة من الإيمان بهذه الصفة.

ولي على هذه الرسالة عدة ملاحظات:

١) لم تستوعب الأدلة الدالة على إثبات صفة العجب وإنما اكتفت بذكر آيتين وثلاثة أحاديث فقط.

٢) تداخل المعلومات وتكرارها تحت مطلب الأدلة المثبتة لصفة العجب، فقد ذكرت الأدلة ثم ذكرت بعض التأويلات ثم بينت منهج أهل السنة ثم عادت للحديث عن التأويلات، وكان الأولى بها أن تعقد مطلبًا خاصًّا لذكر التأويلات والرد عليها.

٣) عندما ردت على المخالفين كان ردها عامًّا وركزت فيه على أهمية اتباع أهل السنة وعدم مخالفتهم، ولم يكن ردًّا علميًّا قويًّا لتأويلاتهم.

٤) كان كلامها بأسلوب إنشائي خطابي وكأنها تلقي محاضرة في فصل.

٥) لم تستوعب الآثار الواردة عن السلف في إثبات الصفة وإنما اكتفت بنقل بعضها.

وأما **الرسالة الثانية** وهي: **"صفات الله تعالى الفعلية عند السلف وعند مخالفيهم"** فظاهر أيضًا من عنوانها أنه لم يستوعب الموضوع وقد تواصلت مع الكاتب وأفاد بأنه أشار إشارات يسيرة.

وأما **الرسالة الثالثة** وهي: **"أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية عن الشبهات التفصيلية للمعطلة في الصفات الفعلية "** فقد ذكر مبحثًا بعنوان: **"أجوبة شيخ الإسلام عن تأويلات المعطلة لصفات المحبة والرحمة والغيرة والغضب والرضا والضحك والعجب"** ولما تكلم عن صفة العجب استدل بآية واحدة وحديث واحد ثم نقل تأويلًا واحدًا ولا يتجاوز ما كتبه صفحة واحدة.

أسأل الله ﷻ أن ييسر لي إتمام هذا البحث، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
تعريف العَجَب

المطلب الأول: تعريف العَجَب لغة

العَجَب في اللغة بفتح العين والجيم مأخوذ من عَجِبَ على وزن فَعِلَ، يُقال: عَجِبَ منه يَعْجَبُ عَجَبًا وتَعَجَّبَ واسْتَعْجَبَ، وأمر عجيب، وذلك إذا استُكْبِر واستُعْظِم.

ولهذا أخبر اللهّ سبحانه تعالى عن حال خلقه وَوَصَفهم بالعَجَب من الحَقِّ في عدة مواضع من كتابه فقال: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس: ٢] وقال ﷻ: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [ق: ٢].

قال الشاعر أوس بن حجر:

ومُسْتَعْجِبٍ مما يَرَى من أَناتِنا ولو زَبَنَتْهُ الحَرْبُ لم يَتَرَمْرَمِ(١)

والتَّعَجُّبُ: أَن تَرَى الشيءَ يُعْجِبُكَ تَظُنُّ أَنك لم تَرَ مِثلَه.

قال الزجاج: أَصلُ العَجَبِ في اللغة، أَن الإِنسان إِذا رأَى ما ينكره ويَقِلُّ مِثْلُه قال: قد عَجِبْتُ من كذا.

وقال ابن الأَعرابي: العَجَبُ النَّظَرُ إِلى شيءٍ غير مأْلوف ولا مُعتادٍ.

ويقال: أَعْجَبَه الأَمْرُ، أي: حَمَلَهُ على العَجَبِ منه.

وأُعْجِبَ به عَجِبَ وعَجَّبَه بالشيءِ تَعْجِيبًا، نَبَّهَهُ على التَّعَجُّبِ منه.

ويقال: أعجبَني هذا الشَّيء، وقد أُعجِبْت به. وشيء مُعْجِبٌ، إذا كان حسَنًا جِدًّا.

وقال الراغب: العَجَب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء، يعني خفاء الأسباب، فيتعجب خَفِيَ عليه السبب، حينئذٍ يعتريه حالة في

(١) انظر: ديوان أوس بن حجر (ص١٢١).

نفسه يتعجب من هذا الشيء[1].

ومن خلال ما سبق عرضه يتبين لنا أن التعجب هي حالة استغراب تعرض للإنسان مما ظهر له من الأسباب بعد خفائها عليه، وقد يورث هذا الاستغراب استحسانه للشيء أو إنكاره.

المطلب الثاني: معنى العَجَب في حق الله تعالى.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تبارك وتعالى موصوف بصفات الكمال التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ولا يشابهه فيه أحد من خلقه، كما قال ﷻ في كتابه العزيز: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٧] وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]

وقد تقدم معنا أن المخلوق يوصف بالعَجَب، وهو وصف يليق به، وظهر لنا من خلال تعريف العَجَب في اللغة أن عَجَب المخلوق عبارة عن حالة نفسية تدل على استنكاره واستغرابه لما يحدث له، وجهله بالأسباب التي أدَّت لتعجبه، أما ربنا تبارك وتعالى فهو مُنَزَّهٌ عن ذلك كله، فقد دلَّت الأدلة على أنه موصوف بصفة العَجَب التي تليق به من غير نقص في حقه ولا مشابهة بخلقه، فعجبه سبحانه وتعالى لم يكن لجهل بالأسباب ولا استنكار لما حدث، فالله ﷻ لا تخفى عليه خافية، وعلمه وسع كل شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: رادًّا على من أوّل صفة التعجب لله تبارك وتعالى ومبينا ما يجب أن يوصف به ربنا ﷻ: «وأما قوله: التعجب: استعظام للمتعجب منه، فيقال: نعم. وقد يكون مقرونًا بجهل بسبب التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله تعالى بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه ألّا يعلم سبب ما تعجب منه، بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيمًا له.

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (٢/ ٦٥).

والله تعالى يُعظِّم ما هو عظيم؛ إما لعظمة سببه أو لعظمته، فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم، ووصف بعض الشر بأنه عظيم، فقال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٦]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٦٦-٦٧]، وقال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، وقال: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ولهذا قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢] على قراءة الضم، فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الأدلة»[(١)].

وقال الشيخ محمد أمان الجامي: «وإذا كان التعجب في حق الإنسان منشأه غرابة الفعل وأنه حَدَثَ على شكل يثير العجب والغرابة؛ لأن الإنسان فوجئ بالفعل الذي هو محل التعجب، إذا كان هذا هو مثار التعجب عند المخلوق، فإن الله تعالى مُنَزَّهٌ عن هذه المعاني؛ لأنه سبحانه هو الذي قدر ذلك الفعل الذي هو محل التعجب وقدره، فلا ترِد في حقه سبحانه هذه المعاني وتلك اللوازم لتعجب الإنسان، فلا يسعنا إلا أن نقول فيه ما قلناه في صفات الأفعال التي تقدمت، وهو ما قاله الإمام مالك من قبل: «التعجب معلوم المعنى مجهول الكيفية والكُنه، ولكن الإيمان والتسليم واجب والتعمق والتشكك بدعة ومهلكة، والله المستعان»[(٢)].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «والعَجَب نوعان:

أحدهما: أن يكون صادرًا عن خفاء الأسباب على المتعجب فيندهش له ويستعظمه ويتعجب منه، وهذا النوع مستحيل على الله؛ لأن الله لا يخفى عليه شيء.

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/ ١٢٣)
(٢) الصفات الإلهية، للجامي (ص٢٩٥)

الثاني: أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره، أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب، وهذا هو الثابت لله تعالى»[(١)].

وقد أشار العلامة ابن القيم: إلى بعض معاني التعجب التي يوصف بها ربنا تبارك وتعالى والتي يصح أن تطلق عليه فقال: «التعجب كما يدل على محبة الله لفعل نحو «**عجب ربك من شاب ليست له صبوة**»، «**ويعجب ربك من رجل ثار من فراشه ووطائه إلى الصلاة**» [(٢)]. ونحو ذلك.

وقد يدل على بغض الفعل، نحو قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥] وقوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢] وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨] وقوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١].

وقد يدل على امتناع الحكم وعدم حسنه نحو: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ [التوبة: ٧].

وقد يدل على حسن المنع منه وأنه لا يليق به فعله نحو: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦][(٣)].

وبهذا يظهر لنا من خلال أقوال هؤلاء العلماء وما استدلوا به من نصوص الكتاب والسنة معنى صفة العَجَب في حق الله تعالى، وأنه لا تشابه بين الله تعالى وخلقه، فوصف المخلوق بالعجب وصف يليق به، ووصف الخالق بهذه الصفة كمال له، فله سبحانه من الوصف أكمله ومن الكمال أعلاه.

(١) شرح لمعة الاعتقاد، للعثيمين (ص١٥).
(٢) سيأتي تخريج هذين الحديثين في مبحث مستقل بإذن الله تعالى.
(٣) بدائع الفوائد، لابن القيم (٥/ ١٠).

المبحث الثاني

نوع صفة العَجَب لله تعالى

تنقسم صفات الله تعالى إلى عدة تقسيمات باعتبارات متنوعة ومن تلك الاعتبارات تقسيمها باعتبار لزومها لذاته وعدم لزومها، ويندرج تحت هذا الاعتبار ثلاثة أقسام:

القسم الأول: صفات ذاتية: وهي التي لا تنفك عن الذات.

ومثال ذلك: السمع والبصر والوجه واليدين.

القسم الثاني: صفات فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة الله، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها.

مثال ذلك: الاستواء على العرش والمجيء.

القسم الثالث: صفات ذاتية فعلية باعتبارين: فهي ذاتية باعتبار نوعها وفعلية باعتبار أفرادها المتعلقة بمشيئته، فإذا نظرت إلى نوعها وجدت أن الله تعالى لم يزل ولا يزال متصفًا بها، وهي لازمة لذاته، وإذا نظرت إلى آحادها وجدت أنها تتعلق بمشيئته وليست لازمة لذاته، وذلك مثل صفة الكلام.

فالله ﷻ يتكلم بمشيئته وقدرته كلامًا قائمًا بذاته.

فباعتبار أصل الكلام يكون صفة ذاتية؛ لأنه سبحانه لم يزل ولا يزال متكلمًا.

وباعتبار آحاد الكلام يكون صفة فعلية؛ لأنه سبحانه يتكلم متى شاء وبما شاء[١].

وصفة العجب التي نتحدث عنها هي من صفات الأفعال التي اتّصف الله تعالى بها، وهي التي تتعلق بمشيئة الله تعالى وإرادته، فتعجب الله فعل من أفعاله الكثيرة التي تصدر عن حكمة خفية لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/ ٢١٩)، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان (ص٤٢٩)، القواعد المثلى للعثيمين (ص٦٣)، شرح لمعة الاعتقاد للعثيمين أيضًا (ص٢٥).

والتعجب بجميع أنواعه التي ورد ذكرها في المبحث السابق من كلام الإمام ابن القيم صفة فعل تقوم بالله تعالى على ما تقدم تفصيله آنفًا، والتأويل غير وارد خشية الوقوع في القول على الله بغير علم؛ لأن التأويل دائمًا مبني على الظن والتخمين؛ لأن المعنى المؤوَّل إليه ظني قطعًا، وهذا ما جعل السلف يلتزمون منهجهم السليم، ولا يحيدون عنه، وهو عدم القول على الله بغير علم، بل التسليم لله في حقائق ذاته وصفاته، وأفعاله، وقوفًا مع النصوص وتأدبًا معها بل وتقديرًا لله حق قدره[1].

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]: «ومن فوائد الآية: إثبات العجب لله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ -على أحد الاحتمالين-؛ وهو من الصفات الفعلية؛ لأنه يتعلق بمشيئته؛ وكل صفة من صفات الله تتعلق بمشيئته فهي من الصفات الفعلية.

فإذا قال قائل: ما دليلكم على أن العجب يتعلق بمشيئته؟

فالجواب: أن له سببًا؛ وكل ما له سبب فإنه متعلق بالمشيئة؛ لأن وقوع السبب بمشيئة الله؛ فيكون ما يتفرع عنه كذلك بمشيئة الله»[2].

(١) الصفات الإلهية، للجامي (ص٢٥٩) بتصرف يسير.
(٢) تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، للعثيمين (٢/ ٢٧٠).

المبحث الثالث

الأدلة من الكتاب العزيز على إثبات صفة العَجَب لله تعالى

صفة العَجَب من الصفات التي أثبتها أهل السنة والجماعة لله تعالى مستدلين على ذلك بنصوص من كتاب الله العزيز، ومن تلك النصوص ما يلي:

أولًا: قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢].

استدل أهل السنة والجماعة على إثبات صفة العَجَب لله تعالى بهذه الآية أخذًا بالقراءة المتواترة وهي قوله: (عجبتُ) بضم التاء، واعتبروها من آيات الصفات التي يُستدل بها على إثبات هذه الصفة لله تعالى.

قال أبو زرعة بن زنجلة: «قرأ حمزة والكسائي ﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾ بضم التاء، وقرأ الباقون بفتح التاء، أي: بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك ويسخرون، ويجوز أن يكون بل عجبتَ من إنكارهم البعث، وحجتهم قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ أي: إن تعجب يا محمد من قولهم فعجب قولهم عند من سمعه، ولم يُرِد فإنه عجب عندي.

قال أبو عبيد: قوله ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بالنصب. بل عجبت يا محمد من جهلهم وتكذيبهم وهم يسخرون منك.

ومن قرأ (عجبتُ) فهو إخبار عن الله جل وعز. وحجتهم ما رُوي في الحديث: «**إن الله قد عجب من فتى لا صبوة له**»، وقال ﷺ: «**عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم**»[(١)].

(١) هكذا ذكره أبو عبيد بلفظ "عجب ربكم" وأورده البغوي في معالم التنزيل (٧/ ٣٦) وشيخ الإسلام ابن تيميه في العقيدة الواسطية، وقال: حديث حسن. ينظر الواسطية مع شرحها للفوزان (ص١٠١).
وقد بحثت في كتب الحديث المسندة فلم أجده بهذا اللفظ وإنما بلفظ "ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره" من حديث أبي رزين ﷺ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١١ رقم ١٦٢٣٢) وابن ماجه في المقدمة (١/ ٦٤ رقم ١٨١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٨١٠).

قال أبو عبيد: والشاهد لها مع هذه الأخبار قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾، فأخبر ﷻ أنه عجيب، ومما يزيده تصديقًا الحديث المرفوع «**عجب الله البارحة من فلان وفلانة**»(١).

قال أبو زكريا الفراء في تفسير الآية: «قرأها الناس بنصب التاء ورَفْعها والرفع أحبّ إليَّ؛ لأنها قراءة عَلِيٍّ وابن مسعودٍ وعبد الله بن عبّاسٍ.... عن الأعمش قال: قال شقيق: قرأت عند شُرَيْحٍ (بَلْ عجبتُ ويَسْخَرُوَن) فقال: إن الله لا يَعْجب منْ شيءٍ، إنما يَعجب مَن لا يعلم.

قال: فذكرت ذلكَ لإبراهيم النَخَعيّ فقال: إن شُريحًا شاعر يعجُبُهُ عِلمه، وعبد الله أعلم بذلكَ منه. قرأَهَا (بل عجبتُ ويَسْخَرُونَ).

قال أبو زكريّا: والعجب وإن أُسند إلى الله فليسَ مَعْنَاه من الله كمعنَاه مِنَ العباد، ألا ترى أنه قال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] وليسَ السُخْرِيّ من الله كمعناه منَ العبَاد، وكذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] ليسَ ذلك مِنَ الله كمعنَاه من العباد ففي ذَا بيان لكسر قول شُرَيح، وإن كان جَائِزًا؛ لأنّ المفسرينَ قالوا: بل عجبتَ يا محمد ويَسخرونَ هم. فهذا وجهُ النصب»(٢).

قال الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآية: «اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة:(بلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) بضم التاء من عجبت، بمعنى: بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكًا، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون.

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء بمعنى: بل عجبتَ أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن.

والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار،

(١) حجة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة (ص٦٠٦).

(٢) معاني القرآن، للفراء (٤/ ٨٢).

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

فإن قال قائل: وكيف يكون مصيبًا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟

قيل: إنهما وإن اختلف معناهما فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسَخِر المشركون بما قالوه.

فإن قال: أكان التنزيل بإحداهما أو بكلتيهما؟

قيل: التنزيل بكلتيهما.

فإن قال: وكيف يكون تنزيل حرف مرتين؟

قيل: إنه لم ينزل مرتين، إنما أنزل مرة، ولكنه أمر ﷺ أن يقرأ بالقراءتين كلتيهما»[(١)].

وقال الإمام البغوي في تفسير الآية: «قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ بِضمِّ التَّاءِ، وهِي قِرَاءَة ابن مسعودٍ، وابن عبَّاس، والعجب من اللهِ ﷻ ليس كالتَّعجُّب من الآدَميِّين، كما قَالَ: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، وَقَالَ ﷻ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:٦٧]، فالعجب من الآدميين: إِنْكاره وتعظيمه، والعجب من اللهِ تَعَالَى قد يكون بِمعنى الْإِنْكار والذّمّ، وقد يكون بمعنى الِاسْتحسان والرِّضا كما جاء في الحديث: «**عَجِبَ ربّكم من شابٍّ ليست له صَبْوَةٌ**»[(٢)]، وَجاء فِي الحديث: «**عَجِبَ ربّكم من سؤالكم وقنوطكم وسرعة إجابته إيّاكم**»[(٣)].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عند هذه الآية: «قرأ هذا الحرف عامة القراء السبعة غير حمزة والكسائي: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بالتاء المفتوحة وهي تاء الخطاب،

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (٢١ / ٢٢).
(٢) سيأتي تخريجه.
(٣) معالم التنزيل، للبغوي (٧/ ٣٦).

المخاطب بها النبيّ ﷺ، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾، بضم التاء وهي تاء المتكلم، وهو اللهّ ﷻ.

وقد قدّمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن القراءتين المختلفتين يحكم لهما بحكم الآيتين.

وبذلك تعلم أن هذه الآية الكريمة على قراءة حمزة والكسائي فيها إثبات العَجَب للهّ تعالى، فهي إذًا من آيات الصفات على هذه القراءة»[(١)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه: مبيّنًا أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يعني التناقض بين القراءات:

«ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، بل قد يكون معناها متفقًا أو متقاربًا، كما قال عبد اللهّ بن مسعود: إنما هو كقول أحدكم: أقبِل، وَهَلُمَّ، وَتَعَال.

وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر، لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وهذا كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ في هذا حديث: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت: غفورًا رحيمًا، أو قلت: عزيزًا حكيمًا فالله كذلك، ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة**»[(٢)].

وهذا كما في القراءات المشهورة ﴿ربنا بَاعَد﴾ و﴿بَاعِدْ﴾،﴿إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا﴾ و﴿إلا أن يُخافا ألا يقيما﴾، ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ و﴿لتزول﴾، و﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ و﴿بل عجبتُ﴾ ونحو ذلك»[(٣)].

---

(١) أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي (٦/ ٣٠٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٢٤ رقم ٢١١٨٧) وأبو داود في سننه (١/ ٤٦٦ رقم ١٤٧٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٨٤٣).

(٣) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٣٩١).

وقال الشيخ محمد خليل هراس رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقرأ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾؛ بضم التاء على أنَّها ضميرٌ للرَّبِّ جلّ شأنه، وليس عجبه سبحانه ناشئًا عن خفاء في الأسباب أو جهل بحقائق الأمور، كما هو الحال في عجب المخلوقين، بل هو معنى يحدث له سبحانه على مقتضى مشيئته وحكمته وعند وجود مقتضيه، وهو الشيء الذي يستحقّ أن يتعجب منه، وهذا العَجَب الذي وصف به الرسولُ ربَّه هنا من آثار رحمته، وهو من كماله تعالى»[١].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين عند تفسير الآية: «في هذه الآية قراءتان بفتح التاء، فيعود الضمير على رسول الله ﷺ وبالضم على الله سبحانه وتعالى، هذا هو القول الصحيح، وإذا كان عائدا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ فهل هو عجب حقيقي أو مجازي؟ الصحيح أنه حقيقي وأنه كسائر الصفات»[٢].

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥].

قال الإمام الطبري: «يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ يا محمد، من هؤلاء المشركين المتَّخذين ما لا يضرُّ ولا ينفع آلهةً يعبدونها من دوني فعجب قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ وبَلِينا فعُدِمنا ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ إنا لمجدَّدٌ إنشاؤنا وإعادتنا خلقًا جديدًا كما كنا قبل وفاتنا، تكذيبًا منهم بقدرة الله، وجحودًا للثواب والعقاب والبعث بعد الممات.

كما حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ إن عجبت يا محمد، ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت»[٣].

(١) شرح العقيدة الواسطية، للعثيمين (ص٢١٦).
(٢) تفسير القرآن الكريم، سورة الصافات، للعثيمين (ص٤١).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (١٦/ ٣٤٦).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ في تفسير هذه الآية: «إن تَعْجَبْ أنت من عدم إيمانهم، أو إنكارهم البعث... إلى آخر ما قالوه، فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ، فالمتعجب هو الله ﷻ، ففي هذه الآية أيضا إثبات صفة العَجَبْ لله ﷻ، فإذا صفة العجب لله سبحانه وتعالى دل عليها القرآن والسنة في نصوص متعددة»(١).

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥].

اختلف علماء التفسير في تفسير هذه الآية على قولين(٢):

القول الأول: أن هذه الآية تدل على إثبات صفة العجب لله تعالى، فقوله ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ﴾ ما استفهامية ومعناها التوبيخ: أي: أيّ شيء أصبرهم على عمل النار، وهو تعجب من الله ﷻ؛ لأن المتكلم به هو الله؛ والكلام يُنسب إلى من تكلم به، ولا مانع من أن الله يعجب من صبرهم.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «فإذا قال قائل: العجب يدل على أن المتعجب مباغَت بما تعجب منه؛ وهذا يستلزم أن لا يكون عالمًا بالأمر من قبل -وهو محال على الله -؟

فالجواب: أن سبب العجب لا يختص بما ذكر؛ بل ربما يكون سببه الإنكار على الفاعل، حيث خرج عن نظائره، كما تقول: «عجبت من قوم جحدوا بآيات الله مع بيانها، وظهورها»؛ وهو بهذا المعنى قريب من معنى التوبيخ، واللوم»(٣).

وبهذا القول قال ابن عباس والسدي وعطاء وأبو عبيدة.

---

(١) اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، لآل الشيخ (٢/ ٥٣).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (٣/ ٣٣١) معالم التنزيل، للبغوي (١/ ١٨٥) فتح القدير للشوكاني (١/ ٣١٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم، سورة البقرة، للعثيمين (٢/ ٢٦٦).

القول الثاني: أن المراد تعجيب المخلوقين وإرشادهم للتعجب من حال هؤلاء الذين باشروا الأسباب لعذاب النار، فكأنهم بهذه المباشرة للأسباب صبروا على العقوبة في نار جهنم. وبهذا قال الحسن وقتادة ومجاهد.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: عن هذا القول: «وهذا وإن كان له وجه لكنه خلاف ظاهر الآية»[١].

(١) تفسير القرآن العظيم، سورة البقرة، للعثيمين (٢/ ٢٦٦).

المبحث الرابع

الأدلة من السنة النبوية على إثبات صفة العَجَب لله تعالى

لقد استدل أهل السنة والجماعة بجملة من الأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة على إثبات صفة العجب لله تعالى، ومن تلك الأحاديث ما يلي:

الحديث الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**عَجِب الله من قوم يدخُلُون الجنَّة في السَّلاسل**»(١).

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ**» فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عز وجل أَوْ ضَحِكَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ**». فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٢).

الحديث الثالث: عن علي بن ربيعة الأسدي قال: رأيت عليًّا رضي الله عنه أُتي بدابة فوضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى عليها قال: الحمد لله الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مُقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم كبَّر ثلاثًا، وحمد الله ثلاثًا، ثم قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير: باب الأسارى في السلاسل، رقم (٢٨٤٨).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير: باب تفسير سورة الحشر، رقم (٤٦٠٧) وفي موضع آخر من صحيحه، كتاب فضائل الصحابة: باب قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، رقم (٣٥٨٧) واللفظ له، ورواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة: باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، رقم (٢٠٥٤).

فقال: إن رسول الله ﷺ قال يومًا مثل ما قُلتُ، ثم استضحك. فقلتُ: بِمَ استضحكتَ يا رسول الله ؟ قال: «**يعجَبُ ربنا من قول عبده: سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: عَلِم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنوب**» [١].

الحديث الرابع: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَعْجَبُ ربك من راعي غنم في رأس شظية[٢] الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة**»[٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٩٧ رقم ٧٥٣) وأبو داود في سننه، كتاب الجهاد: باب ما يقول الرجل إذا ركب، رقم (٢٦٠٢) والترمذي في جامعه، كتاب الدعوات: باب ما يقول إذا ركب الناقة، رقم (٣٤٤٦) وقال: حسن صحيح. ورواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب السير: باب التكبير والتحميد عند الاستواء على الدابة، رقم (٨٨٠٠) والطيالسي في مسنده (١/ ١٢٠ رقم ١٣٤) ، وعبد بن حميد في مسنده (ص٥٩ رقم ٨٩) ، وابن حبان في صحيحه (٦/ ٤١٥ رقم ٢٦٩٨) ، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٤٣٩ رقم ٥٨٦) ، والآجري في الشريعة (٢/ ١٠٦١ رقم ٦٤٤) ، والحاكم في مستدركه (٢/ ١٠٨ رقم ٢٤٨٢) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ورواه الضياء في المختارة (١/ ٣٥٨ رقم ٦٧٦). كلهم من طرق عن علي بن ربيعة الأسدي عن علي بن أبي طالب به. والحديث صححه الألباني، انظر: صحيح أبي داود (٧/ ٣٥٥ رقم ٢٣٤٢) ، السلسلة الصحيحة (٤/ ٢١٠ رقم ١٦٥٣) ، صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ٤٤٦ رقم ٣٤٤٦).

(٢) قطعة مرتفعة في رأس الجبل. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/ ١١٦٥) .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٥٧ رقم١٧٤٧٨) وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة: باب الأذان في السفر، رقم (١٢٠٣) والنسائي في السنن، كتاب الأذان: باب الأذان لمن يصلي وحده، رقم (٦٦٦) ، وابن حبان في صحيحه (٤/ ٥٤٥ رقم ١٦٦٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٠ رقم ٥٧٢) ، والروياني في مسنده (١/ ١٧٨ رقم ٢٣٢) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٠١ رقم ١٤٥٢٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٠٥ رقم ١٩٨٠) ، كلهم من طرق عن عمرو بن الحارث عن أبي عُشّانة المعافري عن عقبة بن عامر به.

وتابعه ابن لهيعة فرواه عن المعافري عن عقبه. رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٤٥ رقم ١٧٣٥٠) والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٠٩ رقم ١٤٥٤٢)، وهذا الإسناد وإن كان فيه ابن لهيعة وهو متكلم فيه إلا أنه من رواية عبد الله بن وهب عنه وهو أحد العبادلة الذين إذا رووا عن ابن لهيعة فإنه روايته تكون صحيحة=

الحديث الخامس: عن عقبة بن عامر ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ يعجَبُ من الشاب ليست له صَبْوَة**» (١).

الحديث السادس: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ يتعَجَّب من رجلين يقتلُ أحدُهما صاحبه**» (٢).

=قال عبد الغني بن سعيد الأزدي: (إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح: ابن المبارك وابن وهب والمقري) تهذيب التهذيب، لابن حجر (٢/ ٤١٣). والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود (٤/ ٣٦٣ رقم ١٠٨٦)، والسلسلة الصحيحة (١/ ١٠٢ رقم ٤١).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٥١ رقم ١٧٤٠٩)، قال محققه شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره. ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٠ رقم ٥٧١)، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٢٨٨ رقم ١٧٤٩)، والروياني في مسنده (١/ ١٧٥ رقم ٢٢٧)، وابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٣٦٧ رقم ٨٦٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٠٩ رقم ١٤٥٤٠)، وابن شاهين في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال (١/ ٢٥٨ رقم ٢٣١)، وتمام في فوائده (٢/ ١١٦ رقم ١٣٠٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٤١٧رقم ٩٩٣)، والهيثمي في بغية الباحث (٢/ ٩٨٦ رقم ١٠٩٩)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٣٣٦ رقم ٥٧٦)، كلهم من طرق عن عبد الله بن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة به.

والحديث وإن كان فيه إسناده ابن لهيعة إلا أن طريق الروياني إليه من رواية عبد الله بن وهب عنه وهو من العبادلة، وروايته عن ابن لهيعة صحيحة. قال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٢٠٦): «هو عند أحمد وأبي يعلى وسنده حسن»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١/ ١٧٣): «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وإسناده حسن»، وتابعه عمرو بن الحارث عن المعافري عن عقبه به. رواه ابن المبارك في كتاب الزهد (ص١١٨ رقم ٣٤٩).

قال العلامة عبد الله الدويش بعد أن ذكر تضعيف العلامة الألباني للحديث: «أقول: هذا فيه نظر، فإن رجاله ثقات إلا ابن لهيعة، ولكنه لم ينفرد به فقد رواه ابن المبارك في الزهد، قال: أخبرنا رشدين بن سعد قال: حدثني عمرو بن الحارث عن أبي عشانة المعافري أنه سمع عقبة بن عامر»، تنبيه القاري على تقوية ما ضعفه الألباني، لعبد الله الدويش (ص١٥٩).

قلت: العلامة الألباني وإن كان ضعف الحديث كما في ظلال الجنة (١/ ٣٠٧ رقم ٥٧١) إلا أنه رَحِمَهُ اللَّهُ تراجع عن تضعيفه وتبين له صحة الحديث بعد أن وقف عليه في مسند الروياني من رواية عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة، إضافة إلى متابعة عمرو بن الحارث لابن لهيعة؛ لذلك حكم عليه بالصحة. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني (٦/ ٣٤٢ رقم ٢٨٤٣).

(٢) رواه الإمام النسائي في الكبرى، كتاب الجهاد: باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة، رقم (٣١٦٥) وقد صححه العلامة الألباني في صحيح سنن النسائي (٢/ ٣٩٤). =

الحديث السابع: عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**عَجِب ربُّنا من رجلَين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبةً فيما عندي وشفقةً مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله ﷻ لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبةً فيما عندي وشفقةً مما عندي حتى أهريق دمه**»[(١)].

الحديث الثامن: عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله ليعْجَبُ من الصلاة في الجميع**»[(٢)].

=ورواه الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٣٤٦ رقم ٣٣٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤١٦ رقم ٣٩٤٩) وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٢١٢ رقم ١٩٤٠٢) وابن حبان في صحيحه (٦/ ٢٩٧ رقم ٢٥٥٨) قال المحقق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح. ورواه أبو يعلى في مسنده (٩/ ١٧٩ رقم ٥٢٧٢) قال المحقق: إسناده صحيح.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٤٩ رقم ٥٦٩) وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٥٧٦ رقم ٦٠٥) والطبراني في الكبير (١٠/ ١٧٩ رقم ١٠٤٠٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٤٠٨ رقم ٩٨٤) وفي السنن الكبرى (٩/ ١٦٤ رقم ١٨٣٠٥).

كلهم من طرق عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عنه به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٠١): «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير، وإسناده حسن ». وقد حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٥٣ رقم ٦٣٠).

والحديث قد ورد بلفظ اقتصر فيه من خرجه على ذكر تعجب الله ﷻ من الرجل الذي غزا في سبيل الله، ولفظه: « عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ » يَعْنِي أَصْحَابَهُ: « **فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ** »

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد: باب الرجل يشري نفسه، رقم (٢٥٣٦) والحاكم في مستدركه (٢/ ١٢٣ رقم ٢٥٣١) وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ». ووافقه الذهبي. ومن طريق الحاكم رواه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٤٦ رقم ١٧٧٠٩) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود وفي صحيح الجامع، رقم (٣٩٨١).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٠ رقم ٥١١٢) من حديث ابن عمر ﷺ.

وأورده المنذري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ وقال: «رواه أحمد بإسناد حسن وكذلك رواه الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد حسن» الترغيب والترهيب (١/ ١٥٩ رقم ٥٨٩) هكذا عزاه المنذري للطبراني وقد بحثت في كتب الطبراني فلم أجده. =

ومعنى الحديث أن الله تعالى يعجب من الصلاة مع جماعة المسلمين؛ لذلك أورد المنذري الحديث تحت باب الصلاة في الجماعة[١].

هذه بعض الأحاديث الواردة في إثبات صفة العَجَب لله تعالى، وقد اقتصرت في هذا البحث على إيراد ما ثبت منها مما يصح الاستدلال به لإثبات الصفة لله تعالى؛ وإلا فإنه قد وردت بعض الأحاديث في صفة العَجَب لله لكنها لا تثبت عن النبي ﷺ، بل إن بعضها موضوع مكذوب على نبينا ﷺ، ويجب علينا رده وبيان بطلانه وكذب من اختلقه فضلًا عن الاحتجاج به لإثبات صفة العجب لربنا سبحانه وتعالى[٢].

=وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٥١): «رواه أحمد وإسناده حسن»، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٩٧ رقم ٤٠٦).

(١) الترغيب والترهيب، للمنذري (٢/ ٥٠).

(٢) من ذلك:

- «عجب ربكم من ذبحكم الضأن في يوم عيدكم هذا». رواه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٤٨٢) وقال الألباني: موضوع. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥/ ٢٨٧).
- «إن الله ﷻ ليعجب من مداعبة المرء زوجته فيكتب لها بذلك أجرًا ويجعل لها بذلك رزقًا». رواه الأصبهاني في كتاب الحجة (١/ ٤٧٢)، وهو حديث منكر. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (٧/ ١٠٤).

المبحث الخامس

أقوال السلف في إثبات صفة العجب لله تعالى

الآثار الواردة عن السلف الصالح في إثبات صفة العجب لله ﷻ كثيرة جدًّا، فقد أثبتوا هذه الصفة لله تعالى ولم يتنازعوا في ذلك، ولم يتطرق إلى أذهانهم تشبيه الله بخلقه؛ ولذلك أجمعوا على إثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى، وفي هذا المبحث سأورد جملة من الآثار والأقوال، فمن ذلك:

١- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ت:٣٢هـ):

كان رضي الله تعالى عنه يقرأ (بل عجبتُ ويسخرون) بالرفع[(١)].

٢- إبراهيم النخعي: (ت:٩٦هـ):

قال شُريح القاضي: إن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم.

قال الأعمش: فذكرت لإبراهيم، فقال: إن شريحًا كان يعجبه رأيه، إن عبد الله بن مسعود كان أعلم من شريح، وكان عبد الله يقرؤها (بل عجبتُ)[(٢)].

٣- سفيان بن عيينة:(ت:١٩٨هـ):

قال أحمد بن نصر: سمعت سفيان بن عيينة وأنا في منزله بعد العتمة، فجعلت ألحّ عليه في المسألة. فقال: دعني أتنفس. فقلت له: يا أبا محمد إني أريد أن أسألك عن شيء. فقال: لا تسأل. فقلت: لا بد من أن أسألك، إذا لم أسألك فمن أسأل. فقال: هات سل. فقلت: كيف حديث عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ: «**إن الله ﷻ يحمل السماوات على أصبع والأرضين على أصبع**»[(٣)].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٢/ ٨١).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٢/ ٨١) والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٦٦رقم ٣٦٠٨) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير: باب تفسير سورة الزمر، رقم (٤٥٣٣) والإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: باب صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٦).

وحديث: «**إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن**» (١).

وحديث: «**إن الله ﷻ يعجب ويضحك ممن يذكره في الآفاق**» (٢) فقال سفيان: هي كما جاءت نُقِرُّ بها ونُحَدِّث بها بلا كيف (٣).

٤- عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت:٢٨٧هـ):

قال: (باب: في تَعَجُّبِ ربنا من بعض ما يصنع عباده مما يتقرب به إليه)، ثم أورد بإسناده جملة من الأحاديث الصحيحة في إثبات صفة العجب لله ﷻ (٤).

٥- ابن بطة العكبري (ت:٣٨٧هـ):

قال: (باب الإيمان بالتعجب، وقالت الجهمية إن الله لا يعجب) (٥).

٦- أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت: ٤٥٨هـ):

ذكر في كتابه إبطال التأويلات ثلاثة أحاديث في إثبات صفة العجب لله تعالى وجعلها بعنوان (إثبات صفة العجب لربنا تبارك وتعالى) ثم قال بعد ذكره للأحاديث: «اعلم أنَّ الكلام في هذا الحديث كالكلام في الذي قبله، وأنه لا يمتنع إطلاق ذلك عليه وحمله على ظاهره؛ إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأنا لا نثبت عَجَبًا هو تعظيم لأمر دَهَمَه استعظمه لم يكن عالمًا به؛ لأنه مما لا يليق بصفاته، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا غيرها من صفاته» (٦).

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر: باب تصرف الله تعالى القلوب كيف يشاء، رقم (٢٦٥٤).

(٢) رواه بهذا اللفظ الدارقطني في كتاب الصفات (ص٤٢) ورواه بلفظ " الأسواق" بدلا من "الآفاق" ابن بطة في الإبانة (٣/ ١١١ رقم ٨٠-٨١) والدارمي في الرد على بشر المريسي (٢/ ٧٩٣) والذهبي في مختصر العلو(ص١٦٥) قال الألباني: «كذا في الأصول كلها ولعل فيها شيئا فإني لم أعرف الحديث بذكر الأسواق».

(٣) رواه الدارقطني في كتاب الصفات (ص٤١) والذهبي في كتاب العلو (٢/ ١٠٢٣).

(٤) كتاب السنة، لابن أبي عاصم (١/ ٢٤٩).

(٥) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة العكبري (٣/ ١٣١).

(٦) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى (ص٢٩١).

٧- محمد بن عبد الملك الكرجي: (ت:٥٣٢هـ):

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الكرجي من كتاب له سماه: "الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزامًا لذوي البدع والفضول".

قال الكرجي: «فلنعتقد أن لله أسماء وصفات قديمة[١] غير مخلوقة، جاء بها كتابه، وأخبر بها الرسول أصحابه، فيما رواه الثقات، وصححه النقاد الأثبات ودل القرآن المبين والحديث الصحيح المتين على ثبوتها.

وهي أن الله تعالى أول لم يزل، وآخر لا يزال، أحد قديم[٢] وصمد كريم، عليم حليم عليٌّ عظيم، رفيع مجيد وله بطش شديد، وهو يبدئ ويعيد، فعال لما يريد، قوي قدير، منيع نصير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إلى سائر أسمائه وصفاته من النفس، والوجه، والعين، والقدم، واليدين، والعلم، والنظر، والسمع، والبصر، والإرادة، والمشيئة، والرضى، والغضب، والمحبة، والضحك، والعَجَب..»[٣].

٨- قوَّام السُّنَّة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت:٥٣٥ هـ):

قال: «وقال قوم: لا يوصف الله بأنه يَعْجَبُ؛ لأن العَجَب ممَّن يعلم ما لم يكن يعلم، واحتج مثبت هذه الصفة بالحديث، وبقراءة أهل الكوفة: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾؛ على أنه إخبار من الله ﷻ عن نفسه»[٤].

---

(١) القول بأن صفات الله قديمة ليس على إطلاقه، فإن صفاته تعالى منها الذاتية، وهذه لازمة لذاته ويصح بأن نقول أنها قديمة، ومنها الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئته تعالى فهذه قديمة النوع حادثة الآحاد مثل الكلام، فإنه قديم لكن آحاد الكلام، وكون الله تعالى يتكلم متى شاء فإنه حادث ومتجدد، وبهذا التفصيل نرد على من ينكر الصفات الفعلية لله تعالى ويصفها بأنها قديمة وقد أرادوا من ذلك إنكارها.

(٢) القديم ليس من أسماء الله تعالى فلا يصح أن يطلق على الله تعالى لعدم ثبوته في الكتاب والسنة. قال الإمام ابن القيم: «ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفًا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه» بدائع الفوائد (١/ ٢٨٥).

(٣) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٨١).

(٤) الحجة في بيان المحجة، لقوام السنة الأصبهاني (٢/ ٤٩٠).

٩- شيخ الإسلام ابن تيمية: (ت:٧٢٨هـ):

قال: «فَصل في سنة رسول الله ﷺ: فالسنة تفسر القرآن وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه، وما وصف الرسول ﷺ به ربه ﷻ من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك. مثل... وقوله: «**عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، ينظر إليكم أزلين قنطين، فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب**»[(١)].

١٠- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ت:١٣٧٦هـ):

قال معلقًا على حديث «**عجب ربنا من قنوط عباده**»: «وهذا العجب الذي وصف الرسول به ربه من آثار رحمة الله، وهو من كماله تعالى، والله تعالى ليس كمثله شيء في جميع نعوته، فإذا تأخر الغيث عن العباد مع فقرهم وشدة حاجتهم استولى عليهم اليأس والقنوط، وصار نظرهم قاصرًا على الأسباب الظاهرة، وحسبوا أن لا يكون وراءها فرج من القريب المجيب، فيعجب الله منهم، وهذا محل عجب» [(٢)].

١١- الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (ت:١٤٢١هـ):

قال: «وأجمع السلف على ثبوت العجب لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو عجب حقيقي يليق بالله» [(٣)].

هذه بعض النقولات عن الأئمة الأعلام، وقد تقدم معنا في ثنايا البحث أقوالا لبعض العلماء والمفسرين ممن أثبتوا صفة العجب لله تعالى، ولم أذكرها في هذا الموطن بعدًا عن التكرار وخشية الإطالة.

والمقصود من إيراد هذه الأقوال هو بيان المسلك الذي سار عليه علماء أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات لله ﷻ، وأن طريقتهم واحدة في تقرير صفاته سبحانه وتعالى.

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٣٨).

(٢) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة (١/ ٥٦).

(٣) شرح لمعة الاعتقاد، للعثيمين (ص١٥).

ومن نظر في أقوال علماء أهل السنة يدرك تمامًا أنهم ساروا على المنهج الحق الذي سار عليه نبينا ﷺ وأصحابه الأخيار في إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الصفات اللائقة بالله ﷻ، وأنهم تلقوا أحاديث الصفات بالقبول والإذعان والتسليم من غير أن يتعرضوا لها بالرد والتعطيل أو التحريف والتأويل، بل يمرّوها كما جاءت، معتقدين أن لها معانٍ تليق بربنا تبارك وتعالى، ولا تشبه صفاتُه صفاتِ خلقه، ولا يتعرضون لكيفيتها بل يكِلُون علم ذلك إلى الله تعالى.

ولو تأملنا أقوال السلف الذين سبق النقل عنهم لوجدنا أنهم في عصور متفاوتة ومتباعدة ومع ذلك لم يختلف قولهم ومعتقدهم في هذا الباب؛ ذلك لأنهم تجردوا للحق وقدموا الكتاب والسنة على قول كل أحد، فمنذ عصر الصحابة إلى يومنا هذا وكلامهم متفق في باب الصفات وغيره من الأبواب، فكان منهجهم هو المنهج الحق المستقيم الذي يجب أن يُتبع.

المبحث السادس
موقف المخالفين من صفة العَجَب لله تعالى والرد عليهم

أولًا: موقف المخالفين من صفة العجب لله تعالى:

لقد ظهر لنا من خلال استعراض جملة من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة موقف أهل السنة والجماعة من صفة العجب لله تعالى، فموقفهم من هذه الصفة موافق لموقفهم من بقية الصفات التي أثبتوها لله إثباتا يليق بجلاله، ولم يتعرضوا لها بالتأويل أو الرد.

أما أهل الباطل من أهل البدع فلم يرتضوا هذه الطريقة التي سار عليها سلفنا الصالح من الصحابة ومن سار على هديهم، فكانوا يتعاملون مع نصوص الصفات إما بالتأويل إن كان النص قطعيًّا عندهم، أو بالرد إن كان ظنيًّا كما يزعمون، والذي أوقعهم في هذا هو أنهم يعتقدون ثم يستدلون؛ لذلك وحتى لا ينقضوا القواعد التي قعّدوها تجدهم يُأوِّلون النصوص أو ينكرونها.

ولقد كانت صفة العجب لله تعالى من جملة الصفات التي تناولها أهل البدع بالتأويل وحرفوها عن معناها اللائق بالله تعالى، زعمًا منهم أن إثباتها لله يلزم منه مشابهته بخلقه، وهذا ديدنهم مع صفات الله تعالى، فكلما عطلوا صفة لله تعالى زعموا أن ذلك من باب التنزيه، ولا شك أن هذا تنقّص في حق الله ﷻ، بل وصل الحال ببعضهم إلى إنكار جميع صفات الله، وهذا يلزم منه إنكار وجود الخالق سبحانه، فمن لا صفة له فلا حقيقة لوجوده.

ومن المعلوم أن أهل البدع جعلوا لهم أصولًا بَنَوْا عليها معتقدهم في باب الأسماء والصفات؛ لذلك وقعوا فيما وقعوا فيه من تعطيل الصفات، وقد استدلوا فيما ذهبوا إليه من إنكار الصفات وتعطيل الرب ﷻ عن أسمائه وصفاته التي يستحقها بمقدمات منطقية، وأقيِسة عقلية عارضوا بها أدلة الكتاب العزيز والأحاديث النبوية

الصحيحة التي تُثبت لله تعالى الأسماء والصفات، وقد أطلق هؤلاء المبتدعة العنان لعقولهم وأهوائهم وآرائهم الفاسدة كي تعارض الأدلة السمعية وتردها بحجة أن تلك الأدلة السمعية قد عارضت عقولهم، فألقوا ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ خلف ظهورهم، وجعلوا العقول القاصرة والأفهام السقيمة هي الأصل وقدموها على الأدلة النقلية.

ومن تلك الأدلة استدلالهم بمقدمة كلامية تُسمى عندهم بـ (دليل الأعراض وحدوث الأجسام)، وبهذا الدليل أخذوا ينفون عن الله تعالى كل ما ثبت في حقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى.

ودليل الأعراض وحدوث الأجسام يقصدون به:

أن إثبات الصانع يلزم منه إثبات حدوث العالم.

وحدوث العالم لا يكون إلا بحدوث الأجسام.

وحدوث الأجسام يعلم بلزومها للأعراض التي هي صفات الأجسام القائمة بها، إما الأكوان، وإما غيرها.

وهذا الدليل يحتاج إلى مقدمات:

الأولى: إثبات الأعراض التي هي الصفات.

أو إثبات بعضها، كالأكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق.

الثانية: إثبات حدوث الأعراض، بإبطال ظهورها بعد الكمون وإبطال انتقالها من محل إلى محل.

الثالثة: إثبات امتناع خلو الجسم.

إما عن كل جنس من أجناس الأعراض، بإثبات أن الجسم قابل لها، وأن القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده. وإما عن الأكوان.

الرابعة: إثبات امتناع حوادث لا أول لها.

وهذه المقدمة مبنية على مقدمتين:

إحداهما: أن الجسم لا يخلو عن الأعراض التي هي الصفات.

والثانية: أن ما لا يخلو عن الصفات التي هي الأعراض فهو محدث؛ لأن الصفات التي هي الأعراض لا تكون إلا محدثة[(١)].

هذا هو معنى دليل الأعراض عند هؤلاء.

وهي طريقة مبتدعة في الإسلام لم تكن معروفة في العصور المتقدمة، حتى أظهرها الجعد وصاحبه الجهم بن صفوان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولم يكن في الصحابة والتابعين أحد يستدل على حدوث العالم بحدوث الأجسام، ويثبت حدوث الأجسام بدليل الأعراض والحركة والسكون، والأجسام مستلزمة لذلك لا تنفك عنه، وما لا يسبق الحوادث فهو حادث ويبنى ذلك على حوادث لا أول لها، بل أول ما ظهر هذا الكلام في الإسلام بعد المائة الأولى من جهة الجعد بن درهم والجهم بن صفوان»[(٢)].

ووجه استدلالهم به على نفي الصفات عن الله تعالى أنهم أرادوا من هذا الدليل إثبات أن الأجسام لا تخلو من الأعراض التي هي الصفات، وما كان بهذا الوصف فهو حادث عندهم، وحدوث الأجسام يلزم منه حدوث العالم الذي لا بد وأن يكون له محدثا وهو الله تعالى.

فهنا محدث وحادث، وما كان محدثا فإنه لا يكون حادثًا أبدا؛ لأن حدوث المحدث يلزم منه أن يكون محلًّا للحوادث فيشابه بذلك الحادث، ولأجل ذلك نفوا الصفات عن الله تعالى؛ لأن إثباتها يلزم منه أن يكون جسمًا، والأجسام حادثة،

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٣٠٣) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٣٨) الصواعق المرسلة، لابن القيم (١/ ٢٢٦) الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، لعبد القادر عطا (١/ ٣٢٢).

(٢) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٥).

فقالوا: إذا أثبتنا صفة من الصفات لله تعالى كان محلًّا للحوادث، وما كان محلًّا للحوادث فإنه يكون حادثًا.

فأهل البدع «لزمهم من سلوك هذه الطريق إنكار كون الرب تعالى فاعلًا في الحقيقة، وإن سموه فاعلًا بألسنتهم، فإنه لا يقوم به عندهم فعل وفاعل بلا فعل، كقائم بلا قيام وضارب بلا ضرب وعالم بلا علم، وضم الجهمية إلى ذلك أنه لو قام به صفة لكان جسمًا، ولو كان جسمًا لكان حادثًا، فيلزم من إثبات صفاته إنكار ذاته، فعطلوا صفاته وأفعاله بالطريق الذي أثبتوا بها وجوده، فكانت أبلغ الطرق في تعطيل صفاته وأفعاله.

وعن هذه الطريق أنكروا علوه على عرشه، وتكلمه بالقرآن، وتكليمه لموسى، ورؤيته بالأبصار في الآخرة، ونزوله إلى سماء الدنيا كل ليلة، ومجيئه لفصل القضاء بين الخلائق، وغضبه ذلك اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وجميع ما وصف به نفسه من وصف ذاتي أو معنوي أو فعلي، فأنكروا وجهه الأعلى، وأنكروا أن له يدين، وأن له سمعًا وبصرًا وحيًاة، وأنه يفعل ما شاء حقيقة، وإن سمي فاعلًا فلم يستحق ذلك الفعل الذي قام به بل فعله هو عين مفعوله» [(١)].

فهؤلاء القوم استدلوا بهذه الشبهة على إنكار الصفات عن الله تعالى، وصفة العجب عندهم عرض ولو قامت الأعراض التي هي الصفات لكان الرب جسمًا، وهذا يلزم منه أن يكون حادثًا، وبذلك تحصل المشابهة، لذلك نفوا عنه صفة العجب وغيرها من الصفات.

وأما موقفهم من صفة العجب على وجه الخصوص فقد أولوها عن معناها المراد في حقه ﷻ، وقالوا: إن المراد بالعجب الوارد في النصوص هو تعظيم الشيء المتعجَّب منه أو الرضا وزيادة الإكرام والإقبال وحسن المعاملة، ولا يصح أن يوصف الله تعالى بالعجب؛ لأنه يلزم من ذلك خفاء الأسباب عليه قبل وقوعها.

(١) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٣/ ٩٨٤).

يقول ابن فورك: «اعلم أنا قد بينا معنى العجب المضاف إلى الله تعالى، ... وأن ذلك يرجع إلى معنى الرضا والتعظيم، وأن الله ﷻ يعظم من أخبر عنه بأنه يعجب منه ويرضى عنه»(١).

وقال بدر الدين بن جماعة: «التعجب فينا هو استعظام بعض الناس ما دهمه من الأمور النادرة مما لا يعلمه وذلك على الله تعالى محال، فوجب تأويله على ما يليق بجلال الله تعالى، وهو: تعظيم ذلك الشيء؛ لأن المتعجب من الشيء مستعظم له.

وقيل المراد بالتعجب هنا: الرضا وزيادة الإكرام؛ لأن الشيء المتعجب منه لو وقع في النفس فيقتضي أثرًا.

وقيل: التعجب استغراب وقوع ما لم يعلم، وهذا محال على الله تعالى؛ لعلمه بما كان وما يكون، فوجب تأويله بالرضا والإقبال وحسن المعاملة»(٢).

واعترضوا على قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾ على قراءة الضم، وأوّلوها وحرفوها عن معناها المراد، وقالوا: إن هذا خرج على طريق المجازاة على عجبهم(٣).

ويقول فخر الدين الرازي: «﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ ﴾ بضم التاء، وذلك يدل على ثبوت هذا المعنى في حق الله تعالى، واعلم أن التأويل هو أن التعجب حالة تحصل عند استعظام الأمر، فإذا عظّم الله تعالى فعلًا إما في كثرة ثوابه أو في كثرة عقابه جاز إطلاق لفظ التعجب عليه، والله أعلم»(٤).

ثانيا: الرد على استدلالهم بدليل الأعراض وحدوث الأجسام:

استدل أهل البدع بدليل الأعراض وحدوث الأجسام على إثبات الخالق ﷻ فأدى بهم هذا الاستدلال إلى نفي الصفات عن الله تعالى، فهم قد أثبتوا حدوث

(١) مشكل الحديث وبيانه لابن فورك (ص٣٢٨).
(٢) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التأويل، لبدر الدين ابن جماعة (ص٢٢١).
(٣) إبطال التأويلات، للقاضي أبي يعلى (ص٢٩١).
(٤) تأسيس التقديس، لفخر الدين الرازي (ص١٩٠).

الأعراض التي هي الصفات الملازمة للأجسام، ومن ثم قالوا إن الأجسام لا بد وأن تكون حادثة، فإذا أثبتنا الصفات شبهناه بالأجسام الحادثة، والرب منزه عن الحدوث.

هذه شبهتهم التي استدلوا بها، والرد عليهم يتمثل في النقاط التالية:

أولًا: لفظ العرض من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقًّا وتحتمل باطلًا؛ لذلك فإن السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ ينهون عن استخدام مثل هذه الألفاظ؛ لأن فيها التباس بين الحق والباطل، فهم يقتصرون على ما ورد في الكتاب والسنة، فإن فيهما غنية عن استعمال مثل تلك الألفاظ.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة، لما فيها من لبس الحق بالباطل مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة والألفاظ التي بينت معانيها، فإن ما كان مأثورا حصلت به الألفة، وما كان معروفًا حصلت به المعرفة»[(١)].

فمن أتى بهذه الألفاظ المحدثة شنَّعوا عليه ونسبوه إلى البدعة[(٢)].

ثم إن السلف الصالح لهم موقف من الألفاظ المجملة التي أحدثها المبتدعة، فهم لا ينفونها ولا يثبتونها، لأنها تحتمل الحق وتحتمل الباطل، بل إنهم يستفصلون من قائلها – مع استنكارهم للفظ – فإن أراد معنًى حقًّا قبلوا المعنى وعبروا عنه بالألفاظ الشرعية، وإن أراد خلاف ذلك ردّوه وحذّروا منه.

ولفظ العرض الذي توارثه أهل البدع، وأخذه اللاحق عن السابق، من تلك الألفاظ التي حذر السلف منها.

فأهل السنة يستفصلون ممن أطلق لفظ العرض.

(١) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢٧١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٥٤)، وانظر: قطف الثمر، لصديق حسن خان (ص٤٦).

فإن أراد نفي ما فسَّره به علماء اللغة: بأنه ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه فهو معنى صحيح يجب نفيه عن الله تعالى، فالله ﷻ لو جاز أن تقوم به هذه لكان تعالى وتقدَّس معيبًا ناقصًا، وهو سبحانه مقدّس عن ذلك إذ هو السلام القدوس.

وإن أراد بالعرض ما اصطلح عليه أهل الكلام ممن ينفون الصفات ويسمونها أعراضًا، ويقصدون بالعرض ما قام بغيره كالحياة والقدرة والعلم فهذا غير صحيح.

والمقصود هنا أن قولهم: لو قام به العلم والقدرة لكان عرضًا.

وما قام به العرض قامت به الآفات، كلام فيه تلبيس.

فان إحدى المقدمتين باطلة، فإن لفظ العرض إن فسر بالصفة فالمقدمة الثانية باطلة، وإن فسر بما يعرض للإنسان من المرض ونحوه فالمقدمة الأولى باطلة[1].

والمعنى الثاني هو الذي يقصده أهل البدع بمعنى العرض، فإن المعنى الأول الذي ذُكر، وهو أن العرض ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه لا خلاف بين الطوائف في نفيه عن الله تعالى، لكن أهل البدع ما أرادوا ذلك، وإنما أرادوا المعنى الآخر الذي توصلوا من خلاله إلى نفي الصفات عن الله تعالى.

ثانيًا: قولهم: إن إثبات الصفات يلزم منه أن يكون الرب جسمًا.

يقال لهم: لفظ الجسم أيضًا من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب والسنة ولا قول أحد من الأئمة.

وطريقة أهل السنة مع الألفاظ المجملة طريقة معروفة، فهم يردّون هذا اللفظ لأنه لفظ بدعي، ويستفصلون عن المعنى الذي يريده المتكلم، فإن كان المعنى حقًّا قُبِل وعُبّر عنه بالألفاظ الشرعية، وإن كان باطلًا ردّوه على صاحبه.

قال شيخ الإسلام: «لما ظهرت الجهمية نفاة الصفات تكلم الناس في الجسم وفي إدخال لفظ الجسم في أصول الدين وفي التوحيد، وكان هذا من الكلام المذموم عند السلف والأئمة، فصار الناس في لفظ الجسم على ثلاثة أقوال:

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٢١٥)، (٦/ ٩٠).

- طائفة تقول إنه جسم.
- وطائفة تقول ليس بجسم.
- وطائفة تمتنع عن إطلاق القول بهذا وهذا؛ لكونه بدعة في الشرع، أو لكونه في العقل يتناول حقًّا وباطلًا، فمنهم من يكفّ عن التكلم في ذلك، ومنهم من يستفصل المتكلم، فإن ذكر في النفي أو الإثبات معنى صحيحًا قبله وعبر عنه بعبارة شرعية لا يعبر عنها بعبارة مكروهة في الشرع، وإن ذكر معنى باطلًا رده، وذلك أن لفظ الجسم فيه اشتراك بين معناه في اللغة ومعانيه المصطلح عليها، وفي المعنى منازعات عقلية فيطلقه كل قوم بحسب اصطلاحهم وحسب اعتقادهم»[(١)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتًا فتكون له حرمة الإثبات، ولا نفيًا فيكون له إلغاء النفي، فمن أطلقه نفيًا أو إثباتًا سُئل عما أراد به، فإن قال: أردت الجسم معناه في لغة العرب وهو: البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه، ولا يُقال للهواء جسم لغة ولا للنار ولا للماء فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا، فهذا المعنى منفي عن الله عقلًا وسمعًا.

وإن أردتم به المركب من المادة والصورة، أو المركب من الجواهر الفردة، فهذا منفي عن الله قطعًا، والصواب نفيه عن الممكنات أيضًا، فليس الجسم المخلوق مركبًا من هذا ولا من هذا.

وإن أردتم بالجسم ما يُوصف بالصفات، ويُرى بالأبصار، ويتكلم ويُكلَّم، ويسمع ويبصر، ويرضى ويغضب، فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها، فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسمًا» [(٢)].

(١) منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٩٨).

(٢) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٣/ ٩٣٩)، وانظر: منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٩٨)، درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/ ١٣١)، قطف الثمر، لصديق حسن خان (ص٤٦).

والجهمية اصطلحوا على تسمية كل قائم بنفسه جسمًا، سواء كان مرئيًّا أو غير مرئي، وأرادوا من ذلك التلبيس عن الناس، فسموا الموصوف بالصفات جسمًا وسموا من له وجه ويدان جسمًا، حتى يتوصلوا إلى نفي الجسم عن الصانع حذرًا من الوقوع في التشبيه، فأوهموا أنهم ينفون معنى الجسم لغةً وقصدهم نفي معناه اصطلاحًا، فسموه بخلاف اسمه في اللغة ونفوا به ما أثبته الرب لنفسه من صفات الكمال(١).

وهذا المحذور الذي هرب منه أهل البدع فنفوا الصفات عن الله تعالى خوفًا من تشبيه الخالق بالأجسام مُنتفٍ في حق الله تعالى، فلا يلزم من اتصاف الله بالصفات أن يكون في ذلك مشابهة لخلقه « فالله تعالى قد بين في كتابه أنه لا مثل له ولا كفو له ولا ند له وقال: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧]، فالقرآن يدل على أن الله لا يماثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فإن كنت تريد بلفظ الجسم ما يتضمن مماثلة الله لشيء من المخلوقات فالله منزَّه عن ذلك وجوابك في القرآن والسنة، وإذا كان الله ليس من جنس الماء والهواء ولا الروح المنفوخة فينا ولا من جنس الملائكة ولا الأفلاك، فلأن لا يكون من جنس بدن الإنسان ولحمه وعصبه وعظامه ويده ورجله ووجهه وغير ذلك من أعضائه وأبعاضه أولى وأحرى، فهذا الضرب ونحوه مما قد يسمى تشبيهًا وتجسيمًا كله منتفٍ في كتاب الله، وليس في كتاب الله آية واحدة تدل لا نصًّا ولا ظاهرًا على إثبات شيء من ذلك لله، فإن الله إنما أثبت له صفات مضافة إليه كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨] و ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [ص: ٧٥] و﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن:٢٧] ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٧] كما قال: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]

(١) انظر: الصواعق المرسلة، لابن القيم (٢/ ٦٧٢).

ومعلوم أن نفس الله التي هي ذاته المقدسة الموصوفة بصفات الكمال ليست مثل نفس أحد من المخلوقين»[١].

وبهذا العرض المختصر لهذا الدليل المبتدع والرد عليه يتبين لنا أن هذه الشبهة شبهة واهية مخالفة لنصوص الكتاب والسنة، وقد ترتب عليها تعطيل الله ﷻ عن جميع الصفات، ولو كان في دليل الأعراض وحدوث الأجسام خير لسبقنا إليه سلفنا الصالح الذين هم أحرص الناس على سلوك السبل السوية والطرق المهدية.

ثالثًا: الرد على تأويلهم لصفة العَجَب على وجه الخصوص:

* قولهم: إن المراد بالعجب الوارد في النصوص هو الرضا أو نحوها من التأويلات، وأنه لا يصح أن يوصف الله تعالى بالعجب؛ لأنه يلزم من ذلك خفاء الأسباب عليه قبل وقوعها واستغراب وقوع ما لم يعلم، قول باطل ويتبين بطلانه من عدة أوجه:

١ – أن هذا القول منهم صُرف للمعنى عن ظاهره المراد ولا يصح التأويل بذلك، والأصل إمرار النصوص كما جاءت.

قال أبو يعلى الفراء: « فإن قيل:... ويُحتمل أن يكون المراد به الرضا له والقبول؛ لأن من أعجبه الشيء فقد رضيه، ولا يصح أن يعجب مما يسخطه ويكرهه....

قيل: الطريق الصحيح ما ذكرنا من حمله على ظاهره، وهو الأشبه بأصول أحمد في نظائره من الأخبار لما بينا، وهو أنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته، وما ذكروه من التأويل لا يصح؛ لأن الله تعالى راضٍ بذلك قبل وجود هذه الأفعال منهم، ومعظم لها قبل وجودها، فرضاه وتعظيمه لا يختص ما ذكر في الأخبار، فلم يصح حملها عليه؛ لأنه حمل على ما لا يفيد»[٢].

(١) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٣٠٧).
(٢) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى (ص٢٩١).

٢- ومما يدل على بطلان هذا التأويل أن الله ﷻ قد وصف نفسه بصفة الرضا في جملة من المواطن في كتابه، ووصفه بذلك رسوله في أحاديث كثيرة، فلو أنه أراد بتعجبه رضاه لصرح به ولم ينتقل للفظ آخر مع إمكانية التعبير بوصف الرضا.

٣- تقدم معنا بيان معنى صفة العجب في حق الله تعالى، وأن التعجب سببه خروج الشيء عن نظائره، وهذا هو اللائق في حقه سبحانه وتعالى، وأما كون التعجب يصدر من المتعجب لخفاء الأسباب فهذا مستحيل على الله تعالى، ويلزم منه وصف ربنا تعالى بالجهل والعياذ بالله.

٤- جاء في جملة من النصوص ما يدل على معاني العجب التي يوصف بها ربنا تبارك وتعالى والتي يصح أن تطلق عليه، ومن تلك المعاني ما يدل على محبة الله للفعل أو بغضه له، وقد تقدم معنا نقل كلام الإمام ابن القيم الذي يبين تلك المعاني، وعلى هذا نقول لمن أول هذه الصفة يلزم من تأويلكم لصفة العجب أن نقول أن الله تعالى عجب من فعل أبغضه أن يكون المراد أنه رضي عنه وهذا محال ولن يلتزموا بذلك.

٥- نفيكم لصفة العجب بحجة أن إثباتها يلزم منه وصف الله بالجهل وخفاء الأسباب عليه سبحانه وتعالى قول باطل وحجة غير مستقيمة؛ لأن ذلك عجب المخلوق.

ونقول إن هذا وصف يليق بالمخلوق، ولو كانت الحجة التي قلتم بها مستقيمة لأمكن نفي صفة الرضا التي أولتهم بها صفة العجب - وقلتم أن ما ورد في النصوص من ذكر العجب فالمراد به الرضا - بمثل الحجة التي استدللتم بها، فمن الممكن أن نقول إن الرضا قد يكون فيه خوف وخضوع وتسليم لمن رضيت بقوله أو فعله، وبذلك تقعون فيما فررتم منه من عدم إثباتكم لصفة العجب لله.

فالواجب أن نقول بإثبات العجب لله تعالى من غير مشابهة كما أن الرضا وغيره من الصفات يُثبت لله تعالى من غير مشابهة.

٦- يلزم من إنكار صفة العجب لله تعالى لوازم باطلة، منها[١]:

- أنكم لم تصرفوا النصوص التي أثبتت صفة العجب عن ظاهرها إلا حيث اعتقدتم أن إثباتها يستلزم التشبيه أو أنه موهم للتشبيه، ولا شك أن تشبيه الله تعالى بخلقه كفر، ومن أبطل الباطل أن يجعل ظاهر كلام الله وكلامه رسوله تشبيهًا وكفرًا أو موهمًا لذلك.

- أن كتاب الله لم يبين فيه ربنا ما يجب على العباد اعتقاده في أسمائه وصفاته بل جعل ذلك موكولًا للعقول فما وافق العقل أثبتموه وما خالفه أنكرتموه، فيكون العقل هو المصدر الأول في التشريع.

- أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا قاصرين أو مقصرين في معرفة وتبيين ما يجب لله تعالى وما يمتنع عليه، فلم يرد عنهم ما ذكرتموه من هذه التأويلات في صفة العجب لله تعالى، وعليه إما أن تصفوهم بالجهل وعدم المعرفة، أو أنهم قصّروا في بيان العلم وكتموه عن هذه الأمة، وكلا الأمرين لا يصح أن يوصف به النبي ﷺ وأصحابه.

- جواز نفي ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من صفة العجب، فربنا ﷻ يقول: ﴿ بل عجبتُ ويسخرون ﴾ وأنتم تقولون إنه لا يعجب.

وأما اعتراض الرازي وقوله أن التعجب حالة تحصل عند استعظام الأمر فقد أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: فقال: « وأما قوله: التعجب: استعظام للمتعجب منه، فيقال: نعم. وقد يكون مقرونًا بجهل بسبب التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله تعالى بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه ألّا يعلم سبب ما تعجب منه، بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيمًا له.

والله تعالى يُعظِّم ما هو عظيم؛ إما لعظمة سببه أو لعظمته، فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم، ووصف بعض الشر بأنه عظيم، فقال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٦]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧]

(١) انظر هذه اللوازم في القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين (ص٨٦) بتصرف.

وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٦٦- ٦٧]، وقال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، وقال: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]، ولهذا قال تعالى: ﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾ على قراءة الضم، فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الأدلة»[(١)].

* وأما اعتراضهم على قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ وإنكارهم أن يكون المراد بالآية إثبات صفة العجب لله تعالى، فمن جهتين:

الأولى: زعمهم أن هذا خرج على طريق المجازاة على عجبهم.

قال القاضي أبو يعلى الفراء مبينًا اعتراض أهل البدع على هذه الآية ورادًّا عليهم: «فإن قيل: هذا خرج على طريق المجازاة على عجبهم، لما أخبر عنهم أنهم عجبوا من الحق لما جاءهم، وقالوا: هذا شيء عجاب، وهذا شيء عجيب...كما قال تعالى: ﴿فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] فسمى الثاني باسمها.

قيل: إنما يكون هذا على طريق المجازاة إذا تقدم العجب منهم، ولم يجْرِ له ذكر في هذه السورة، وإنما جرى ذكره في سورة (ص) فلا يخرج هذا مخرج المجازاة، ألا ترى أن المواضع التي استشهدوا بها تقدم ذكر ذلك من جهتهم فخرج الإنكار من الله تعالى على طريق المجازاة»[(٢)].

الثانية: أن المراد به النبي ﷺ فأخبر عن نفسه والمراد به النبي ﷺ كما قال: «**مرضت فلم تعدني**»[(٣)] وكما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٥٧] معناه: أولياءه.

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/ ١٢٣).
(٢) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى (ص٢٩٤).
(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب: باب فضل عيادة المريض، رقم (٢٥٦٩).

قيل: هناك قد دل الدليل على أن هناك مضمرًا محذوفًا وليس ها هنا ما دل على ذلك، فوجب التمسك بحقيقة اللفظ وهو الإضافة إلى نفسه، وعلى أن في الآية ما يدل على أن ذلك راجع إليه سبحانه؛ لأنه عطفه على نفسه بقوله: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [الصافات: ١١] وهذا كله راجع إليه سبحانه، ثم عطفه فقال:﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ فكان ذلك راجعًا إليه(١).

وبهذا يتبيَّن لنا بطلان ما استدل به أهل البدع على إنكار صفة العجب، وأن ما استدلوا به إنما هي أدلة عقلية لا تقوى على معارضة نصوص الكتاب والسنة النبوية الصحيحة التي أثبتت صفة العَجَب لله تعالى إثباتًا يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تكييف.

(١) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى (ص٢٩٤).

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد المولى ﷻ الذي يسر لي إتمامه، فله الحمد والشكر فهو أهل الثناء والمجد، وأود أن أختم بحثي بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالتالي:

١) أن باب الأسماء والصفات من أعظم الأبواب التي ينبغي أن تصرف الأوقات في سبيل تعلمه وتعليمه، فإن شرف هذا العلم تابع لشرف معلومة وهو الله تعالى.

٢) يجب الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، ووصفه به رسوله ﷺ في سنته، وعدم التعرض لنفي تلك الصفات.

٣) أهل السنة والجماعة يرون أن صفة العَجَب من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى، وقد دلّت الأدلة من الكتاب والسنة على إثباتها، فيثبتونها إثباتًا يليق بكماله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

٤) أن الآثار الواردة عن السلف في إثبات صفة العجب كثيرة جدًّا، مما يدل أن هذا الأمر مما لا خلاف فيه وهو مستقر عندهم.

٥) أن أهل الأهواء والبدع تتابعوا على الاستدلال بالأدلة العقلية مثل: دليل الأعراض وحدوث الأجسام مما يدل على أنهم متفقون على تقديم العقل على النقل.

٦) أهل الأهواء والبدع يستدلون فيما ذهبوا إليه من إنكار صفة العجب وغيرها من الصفات بحجج عقلية فلسفية مثل دليل الأعراض وحدوث الأجسام، وهذه الأدلة مصدرها من الفلاسفة ولا خير في دين يستمد من قوم لم يعرفوا الله ﷻ.

هذه هي أبرز النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث الذي استفدت منه كثيرًا في معرفة منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات الذي يُعَدّ أعظم أبواب التوحيد لتعلقه بذات الله ﷻ .

التوصيات:

أوصي طلاب العلم والباحثين بضرورة الاعتناء بدراسة صفات الله تعالى، وإفراد كل صفة في بحث مستقل يتم من خلاله تقرير معتقد أهل السنة في الصفة مع بيان التأويلات الباطلة والرد عليها، وهذا مشروع علمي عظيم، وقد قام بعض الباحثين في عدد من الجامعات بإفراد بعض الصفات بالكتابة لكن لا زالت هناك بعض الصفات لم يُكتب فيها، ولو تبنَّت إحدى الجامعات إكمال هذا المشروع لأصبح عندنا مكتبة علمية متكاملة مختصة بدراسة صفات الله تعالى.

أسأل الله ﷻ أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وَصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

«**الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، العكـبري، أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة. تحقيق: رضا نعسان معطي، وآخرين. ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٥هـ.

- **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن الفراء. تحقيق: محمد الحمود النجدي. ط١، الكويت: دار غراس، ١٤٣٤هـ.
- **الأحاديث المختارة**، المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد. تحقيق: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، ط١، مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٠هـ.
- **الأسماء والصفات**، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر. ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
- **الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية**، صوفي، عبد القادر بن محمد عطا. ط١، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨هـ.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. ط٢، بيروت، ١٤١٥هـ.
- **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، بن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله. تحقيق: وهبي سليمان الألباني. ط١، دار اقرأ، ١٤٢٥هـ.
- **بدائع الفوائد**، ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرين. ط١، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ.
- **بغية الباحث بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، الهيثمي، الحارث بن أبي أسامة الحافظ نور الدين. تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري. ط١، المدينة المنورة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٤١٣هـ .
- **تأسيس التقديس**، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن. اعتناء: أنس الشرفاوي وأحمد الخطيب. ط١، (د. م)، دار أنوار الصباح، (د، ت).

- **الترغيب في فضائل الأعمال**، ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- **الترغيب والترهيب**، المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**، الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب. (د.ط)، مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، (د. ت).
- **تفسير القرآن الكريم، سورة الصافات**، العثيمين، محمد بن صالح. إشراف مؤسسة الشيخ محمد العثيمين. ط١، دار الثريا، ١٤٢٤هـ.
- **تنبيه القاري على تقوية ما ضعفه الألباني**، الدويش، عبد الله بن محمد بن أحمد. اشراف: عبد العزيز بن أحمد المشيقح. ط١، بريدة: دار العليان، ١٤١١هـ.
- **تهذيب التهذيب**، العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ.
- **تهذيب اللغة**، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. تحقيق: علي محمد البجاوي وآخرين. ط١، بيروت: الدار المصرية، ٢٠٠١ م.
- **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**، ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. تعليق: محمد خليل الهراس (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
- **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد. المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- **الجامع الصحيح**، الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الكتب العلمية.
- **حجة القراءات**، ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد. تحقيق: سعيد الأفغاني. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، الأصبهاني قوام السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي. تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، محمد بن محمود أبو رحيم. ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٩هـ.
- **درء تعارض العقل والنقل**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط٢، الرياض: طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ.
- **ديوان أوس بن حجر**، أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم. (د. ط)، بيروت: دار بيروت، ١٤٠٠هـ.
- **الزهد**، المروزي، عبد الله بن المبارك. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (د. ط) بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الألباني، محمد ناصر الدين. ط٢، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ.
- **السنن**، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. تحقيق: عزت عبيد دعاس، عادل السيد. ط١، سوريا: دار الحديث، ١٣٨٨هـ.
- **السنن الكبرى**، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. تحقيق: عبد الغفار البنداري، سيد حسن. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١١هـ.
- **السنن**، ابن ماجة، محمد بن يزيد. تحقيق: خليل مأمون شيحا. ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ.
- **السنن الكبرى**، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (د. ط)، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ.
- **السنة**، ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو. تحقيق: باسم الجوابرة. ط٢، الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٣هـ.
- **شرح العقيدة الواسطية**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، شرحها: محمد خليل هراس. ط١، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٣هـ.

- **شرح لمعة الاعتقاد**، العثيمين، محمد بن صالح. تحقيق أشرف عبد المقصود، مكتبة البخاري.
- **الشريعة**، الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين. تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي. ط٢، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ.
- **شعب الإيمان**، البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: محمد السيد بسيوني زغلول، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- **صحيح ابن حبان**، البستي، محمد بن حبان. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.
- **صحيح سنن أبي داود**، الألباني، محمد ناصر الدين. ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ.
- **صحيح البخاري**، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. ط٢، الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ.
- **صحيح الترغيب والترهيب**، الألباني، محمد ناصر الدين. ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.
- **صحيح سنن النسائي**، الألباني، محمد ناصر الدين. ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ.
- **صحيح مسلم**، النيسابوري، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت).
- **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، الألباني، محمد ناصر الدين. ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٠هـ.
- **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**، الجامي، محمد أمان بن علي. ط٣، عجمان، مكتبة الفرقان، ١٤٢٣هـ.

- **الصفات**، الدارقطني، علي بن عمر. تحقيق: عبد الله الغنيمان. ط١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٢هـ.
- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. ط٣، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٨هـ.
- **شرح العقيدة الواسطية**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، شرحها: الشيخ صالح الفوزان. ط٧، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ.
- **ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم**، الألباني، محمد ناصر الدين، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٣هـ.
- **العلو للعلي العظيم**، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: عبد الله البراك، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ.
- **الفوائد**، الرازي، تمام بن محمد. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. (د. ط)، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٢هـ.
- **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، القنوجي، محمد صديق حسن خان. تحقيق: عاصم القريوتي. ط١، بيروت: عالم الكتب ١٤٠٤هـ.
- **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، العثيمين، محمد بن صالح. خرج أحاديثه وعلق عليه: أشرف بن عبد المقصود. ط٢، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٦هـ.
- **اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية**، آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز. تحقيق: عادل بن محمد رفاعي. ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٣١هـ.
- **لسان العرب**، ابن منظور: محمد بن مكرم. ط١، بيروت: دار صادر، (د. ت).
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي: علي بن أبي بكر. (د. ط)، القاهرة: دار الريان للترات، ١٤٠٧هـ.
- **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. جمع وترتيب: الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد. (د. ط)، (د. م)، (د. ن)، ١٤١٨هـ.

- **مختصر العلو للعلي الغفار**، الذهبي. محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٣هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**، النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ابن حنبل، أحمد بن محمد. تعليق أحمد شاكر. ط٤، مصر: دار المعارف، ١٣٧٣هـ.
- **مسند الطيالسي**، الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود. (د. ط)، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).
- **مسند أبي يعلى**، أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي. تحقيق: حسين سليم أسد. ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ.
- **مسند الروياني**، الروياني، محمد بن هارون. تحقيق: أيمن علي أبو يماني. (د. ط)، القاهرة: مؤسسة قرطبة، ١٤١٦هـ.
- **مسند الشهاب**، القضاعي، محمد بن سلامة. تحقيق: حمدي السلفي. ط٢، الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.
- **مشكل الحديث وبيانه**، ابن فورك، أبو بكر. تحقيق: موسى محمد علي. ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.
- **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، الكسي، عبد بن حميد بن نصر. تحقيق: صبحي السامرائي، محمود الصعيدي. ط١، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ.
- **المصنف في الأحاديث والآثار**، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
- **معالم التنزيل**، البغوي، الحسين بن مسعود. تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين. ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ.

- **معاني القرآن للفراء**، الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين. ط١، مصر: دار المصرية، (د. ت).
- **معجم ابن الأعرابي**، ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد. تحقيق: عبد المحسن الحسيني. ط١، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.
- **المعجم الكبير**، الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: حمدي السلفي. ط٢، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ.
- **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام هارون. (د. ط)، (د. م)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- **مفردات ألفاظ القرآن**، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب. تحقيق: صفوان الداودي. ط١، بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ.
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، السَّخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد. تحقيق: محمد عثمان الخشت. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد**، الدارمي، عثمان بن سعيد. تحقيق: رشيد الألمعي، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. (د. ط)، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٤٢
المقدمة	١٤٣
المبحث الأول: تعريف العَجَب	١٤٩
المطلب الأول: تعريف العَجَب لغة	١٤٩
المطلب الثاني: معنى العَجَب في حق الله تعالى	١٥٠
المبحث الثاني: نوع صفة العَجَب لله تعالى	١٥٢
المبحث الثالث: الأدلة من الكتاب العزيز على إثبات صفة العَجَب لله تعالى	١٥٥
المبحث الرابع: الأدلة من السنة النبوية على إثبات صفة العَجَب لله تعالى	١٦٢
المبحث الخامس: أقوال السلف في إثبات صفة العَجَب لله تعالى	١٦٧
المبحث السادس: موقف المخالفين من صفة العَجَب والرد عليهم	١٧٢
الخاتمة	١٨٦
فهرس المصادر والمراجع	١٨٨
فهرس الموضوعات	١٩٥